والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر فنفساي نفس قالت ايت بن بحدل
تجد فرجا من كل غمّى تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيا خضابها
ومنه ان رجلا قال للحسن يا با سعيد لم احج قط فنفس تقول لي حج ونفس تقول لي تزوج
قال الحسن ان النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج وامره بالحج وقال
الممزق العبدي ويروى لعفر البارقي الا من لعين قد نآها حميمها وارقني بعد المنام همومها
فباتت له نفسان شتى همومها فنفس تعزيها واخرى تلومها وقال النمر بن تولب
العكلي اما خليلي فاني لست معجله حتى يوامر نفسيه كما زعما نفس له من نفوس القوم صالحة
تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره
بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان اللئيم يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لان لا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ومنه قيل للئيم راضع وقال كثير فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة
من اليأس ما ينفك هم يعودها ونفس ترجي وصلها بعد هجرها تجمل كي يزداد غيظا حسودها
والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلعم
كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عاين ونفس
نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالنفس وذكر رجلا
فقال كان والله حسودا نفوسا كذوبا وقال عبد الله بن قيس الرقيات
يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم وقال مضرس بن ربعي الفقعسي
واذا نموا صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد
بن سليمان بن عبد الملك فاسلم سلمت من المكاره والردى وعثارها ووقيت نفس الحسد
والنفس ايضا من الدباغ مقدار الدبغة تقول اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به
مرة والنفس الغيب يقول القايل اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك وقيل
ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين يحمل قوله
تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال ويحذركم الله عقوبته ويروى ذلك عن
بن عباس والحسن واخرون قالوا معنى الاية ويحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن ومجاهد
في قوله تعم تعلم ما في نفسي ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب
بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع
نزل ما يكتمه ويجتهد في ستره منزلها وسمي باسمها فقيل فيه انه نفسه مبالغة في وصفه
بالكتمان والخفا وانما حسن ان يقول تعم مخبرا عن نبيه عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك

من

٧١

من حيث تقدم قوله تعم تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام فلهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم
ما في نفس الله وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير في الاستعمال مشهورة ومذكورة فاما
الخبر الذي ذكره السايل فتاويله ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا معروف
ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على ما ذكر واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي وكذلك
الخبر الى اخره فسمى المجازاة على الشي باسمه اتساعا كما قال تعم وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون
ويمكر الله والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونظاير هذا كثير في كلام العرب ولما اراد الله المبالغة في وصف ما يفعله به من الثواب
والمجازاة على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال باعا وذراعا
اشارة الى المعنى وهذا من ابلغ الوجوه واحسنها **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سايل
فقال ما تاويل قوله تعم اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احيا ومعلوم
ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شي زاغت الابصار وباي شي
تعلقت ظنونهم بالله تعم قيل له في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع
اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوايقهم وبوادرهم ومن شان الجبان عند
الحرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ ريته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اي ريته
وليس يمتنع ان تكون الرية اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة
وهذا التاويل قد ذكره الفرا وغيره ورواه الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس ومنها
ان القلوب توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر
كان قلوب ادلايها معلقة بقرون الظبا وقال امرؤ القيس ولا مثل يوم في قدار ظللته
كاني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه
واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه
اكثر تحركا واضطرابا لنشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرا القيس لم
يصف شدة اصابته في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا بالتاويل المذكور بل وصف
اماكن كان فيها مسرورا متنعما الا ترى الى قوله قبل هذا البيت بلا فصل الا رب يوم صالح قد
شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه انه كان
على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الغزال وهذا القول لابن الاعرابي والاول
للاصمعي فاما قول الاخر الا قل لخير الشام كيف تغيروا فاصبح يرمي الناس عن قرن اعفرا

الباب م

وبلغت القلوب الحناجر

Copyright King Saud University